أسس العملية التعليمة في قصة موسى والعبد الصالح رؤية تربوية بلاغية

MUSO VA SOLIH BANDA QISSASINING TA'LIM JARAYONIDAGI O‘RNI VA ROLI

THE ROLE OF THE STORY OF MOSES AND THE RIGHTEOUS SERVANT IN THE EDUCATIONAL PROCESS

SHEHATA ABDELRAZEK ABOOSHOSHA

INTERNATIONAL ISLAMIC ACADEMY OF UZBEKISTAN,
senior lecturer at the department of "Arabic language and literature Al-Azhar"
Professor at Al-Azhar University
11, A.Kadiri, Tashkent, 100011, Uzbekistan
E-mail : Drshehata2020@yahoo.com

DOI: 10.47980/IIAU/2022/2/4

ملخص البحث

تعددت الدراسات حول القصص القرآني، لما فيه من إعجاز بياني وإبهار ذوقي وإثراء تربوي لأي دراسة جادة، وتعد التربية القصصية في البيان القرآني المجيد من الجوانب الأصيلة التي التقت حولها الدراسات العديدة، وذلك لرعاية فطرة الناشئة والمحافظة عليها، ومن ثم جاءت هذه الدراسة البلاغية هادفة لتقديم جديد في هذا المجال، وهو طرح الأسس التربوية للارتقاء بالعملية التعليمية: طالبا ومعلما ومنهجا ومجتمعا، مما يمكن أن نسميه بالعملية التكاملية في التعليم. وحددت مجال الدراسة بقصة موسى والعبد الصالح في سورة الكهف، لما فيها من قيم وأسس تنمي الروح الإيمانية في المجالات العلمية، وتبيينها ما يجب أن تكون عليه العملية التعليمة بجوانبها المختلفة تطويرا وارتقاء. وتناولت الدراسة: جودة طالب العلم ومقوماته، وجودة المعلم ومؤهلاته، ومناسبة المنهج لإمكانات الطلاب واستراتيجيات تدريسه، ثم دور المجتمع في الارتقاء بالعملية التعليمية، وسلكت الدراسة سبيل الدراسات البلاغية للنص القرآني الكريم في سياقه المديد، لجدارتها في كشف أسراره، وإظهار مخبوئه، وإثراء الأساليب التربوية المفادة من قصص القرآن الكريم.

ومن نتائج هذه الدراسة ما يلي:

الارتقاء بالتعليم ومؤسساته يتطلب الانطلاق والقفزات الواسعة لا الزحف الكسيح، حيث بدأت المشاهد الثلاثة بجملة (فانطلقا...) لتوقيف الأمة المسلمة على هذه الحقيقة التي يجب أن ترتكز عليها الخطط التعليمية.

التأكيد على أهمية الجمع بين الدراسة البلاغية والمنهج التربوي وأساليبه، لتكون الدقائق البلاغية وأسرارها ولطائفها بابا لتربية الأمة أفرادا ومجتمعات على ما يحقق لها التفرد خلقا وسلوكا وعزة ووفرة ومنعة. وأن هذا اللون من الدراسة يفتح آفاقا جديدا للدراسات البلاغية وتجديد دورها وضخ دماء الحياة في علومها، وإثراء الدراسات التربوية وتجديد أساليبها، وتقريب هذه الدراسات من الجمهور المتعطش إلى ما يقيمه على الجادة.

العلاقة بين التعليم بمؤسساته وبين المجتمع بمؤسساته يجب أن تكون علاقة تناغم وانسجام لا علاقة تنافر وتنابذ، وبذلك تتعدى العلاقة التصور الضيق الذي يرى أن دور المجتمع يتمثل في جمع التبرعات لمساعدة المؤسسات التعليمية، ويتحقق بهذه العلاقة رضا المعلمين الوظيفي، مما يرفع روحهم المعنوية ويحفزهم على تحسين أدائهم.

كلمات افتتاحية: الأسس؛ التعليمية؛ التربوية؛ موسى – الخضر؛ العبد الصالح؛ رؤية؛ العملية

Annotatsiya: *Ushbu maqolada ta'lim jarayonida o‘qitiladigan Muso paygambar va solih banda faoliyatiga oid qissa tadqiq qilingan. Qur'on qissalari janri keng tarqalgan mavzulardan biridir. Qur'on qissalari bo'yicha ko'plab tadqiqotlar o'tkazildi, chunki ularning filologik jihatdan ojiz qoldiruvchi bayonida, ko'zni qamashtiruvchi didida har qanday jiddiy tadqiqot uchun ma'rifiy boyitish va ma'lumotlar mavjud.*

Qur'onning ulug'vor bayonidagi hikoyaviy mahorat ko‘nikmalarini rivojlantirish uchun ko'plab tadqiotlar olib borilgan.

Bu turdagi tadqiqotlar yangi ufqlarni ochadi, ta'limga oid fanlarini boyitadi va ularning usullarini yangilaydi, ularning rolini yanada yuksaltiradi.

Ta'lim va uning institutlari va jamiyat o'rtasidagi uyg'unlik munosabatlari ta'lim muassasalariga yordam beradi va bu munosabatlar o'qituvchilarning ishidan qoniqish orqali erishiladi, bu ularning ma'naviyatini oshiradi va o'z faoliyatini yaxshilashga undaydi.

Ta'lim jarayonini takomillashtirish uchun o'quv jarayoni: talaba, o'qituvchi, o'quv dasturi va jamoadan iboratdir. Biz buni ta'limdagi integratsiya jarayoni deb atashimiz mumkin. Tadqiqot predmetii "Kahf" surasidagi Muso alayhissalom va solih banda qissasini tadqiq qilish bilan belgilandi,

Tadqiqotda quyidagilar ko'rib chiqildi va tahlil qilindi:

Talabaning bilim sifati va uning tarkibiy qismlari, o'qituvchining malakasi, o'quv dasturi va uni o'qitish strategiyasiga muvofiqligi, jamiyatning ta'lim-tarbiya jarayonini takomillashtirishdagi roli.

Bu tadqiqotda Qur'oni karim matnining kontekstini batafsil tadqiq qilish yo‘lidan borildi. Matn kontekstining sirlarini ochib berish, yashiringan ma'nolarni ochiqlash, ta'lim-tarbiya uslublarini boyitish uchun Qur'oni karim qissalaridan foydalanilgan.

Kalit so'zlar: *asos, ta'lim, Qur'on qissalari, Muso, solih banda, tarviyaviy, "Kahf" surasi, sifat.*

Abstract: *In this article, the story of Moses, and the righteous servant, which is taught in the educational process, is studied. The genre of Quranic stories is one of the most popular topics. A lot of research has been done on the stories of the Qur'an, because of their philologically debilitating narrative, and dazzling taste, educational enrichment for any serious study.*

Many studies have been conducted to develop the skills of storytelling in the glorious narration of the Qur'an.

This type of research opens up new horizons, enriches the educational sciences, and updates their methods, further enhancing their role.

A harmonious relationship between education and its institutions and society helps educational institutions. We can achieve this relationship through the work satisfaction of teachers, which increases their morale and motivates them to improve their performance. We can call it the process of integration in education.

The subject of the study was determined by the research of the story of Moses and the righteous servant in Surah Kahf.

The following aspects were considered and analyzed in the study:

- *the quality of the student's knowledge and its components;*
- *the teacher's qualification;*
- *compliance with the curriculum and its teaching strategy;*
- *the role of society in the educational process.*

A detailed study of the context of the Holy Qur'an was carried out. Stories of the Holy Qur'an were used to reveal the secrets of the context of the Quranic text, and the hidden meanings, and to enrich educational methods.

Keywords: *foundation, education, Qur'anic stories, harmonious relationship, Moses, righteous servant, Surah Kahf, quality.*

المقدمة:

تعددت الدراسات حول القصص القرآني، لما فيه من إعجاز بياني وإبهار ذوقي وإثراء تربوي لأي دراسة جادة، وتعد التربية القصصية في البيان القرآني المجيد من الجوانب الأصيلة التي التقت حولها الدراسات العديدة، وذلك لرعاية فطرة الناشئة والمحافظة عليها، ولتأكيد الجوانب المستقيمة في الأمة المسلمة – أفرادا وجماعات- وتقريرها، واستخلاص القيم والمبادئ الإنسانية والأخلاقية النبيلة، وسوق القدوات الراقية المتحلية بهذه القيم العالية، ومقابلتها بالنماذج المناهضة لتلك القيم والمبادئ، والمتلبسة بنقيضها من صفات الكفر والضلال أو الانحراف والسوء، وبيان عاقبة كل إن خيرا وإن شرا، وإن نصرا وفوزا، وإن هزيمة وبوارا، وهذا وغيره ما يفسر سر المساحة الواسعة التي حازها القصص الكريم في السياق القرآني الرحيب المديد بما نراه من تنوع وغزارة وإثارة وإعجاز.

ومن ثم جاءت هذه الدراسة هادفة لتقديم جديد في هذا المجال، وهو طرح الأسس التربوية للارتقاء بالعملية التعليمية: طالبا ومعلما ومنهجا ومجتمعا، مما يمكن أن نسميه بالعملية التكاملية في التعليم، ويحدونا أمل أن يصبح هذا اللون من البحث المنشغل بتوجيه القصص القرآني في مجالات الحياة المختلفة بابا مستقلا من أبواب الدراسات البلاغية العربية عامة، والدراسات القرآنية خاصة، تجديدا لمجالاتها، والإفادة من طاقات هذا العلم الجليل، وحددت مجال الدراسة بقصة موسى والعبد الصالح في سورة الكهف، لما فيها من قيم وأسس تنمي الروح الإيمانية في المجالات العلمية، وتبيينها ما يجب أن تكون عليه العملية التعليمة بجوانبها المختلفة تطويرا وارتقاء.

وقد سبقت هذه الدراسة دراسات متعددة في مجال التربية والتوجيه (القرشي، ص1426 وما بعدها) وأما الدراسات الجامعة بين الجانبين: البلاغي والتربوي فهي قليلة، مثل: كتب التفسير المعنية بالجوانب البلاغة في البيان القرآني، وخصائص التعبير وسماته البلاغية/ د/ عبد العظيم المطعني/ رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية-جامعة الأزهر، ومما تناوله فيها: الترغيب والترهيب في العقيدة والسلوك وحسن المصير وسيئه، وأساليب الشرح والإيضاح ومقاماتها في التربية والتوجيه – دراسة بلاغية تطبيقية/ د/ محمد بن عبد الرحمن الخراز/ قسم اللغة العربية وآدابها/ جامعة القسيم – 1434-1435ه، والأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية-سورة الأحزاب أنموذجا/ رسالة دكتوراه من إعداد الباحث/ عبد الفتاح أحمد عبد الحي السعدي/ جامعة المدينة العالمية بماليزيا-2020م، ورسالة بعنوان/ الجوانب البلاغية في سورة المزمل وقيمها التربوية/ الحاج توفيق الرحمن.

ومن ثم جعلت هذه الدراسة قائمة على:

مقدمة تتناول أهداف البحث والدراسات التربوية السابقة للقصة القرآنية، وأسباب اختيار هذه القصة دون غيرها. وخطة بناء البحث من تمهيد ومباحث وخاتمة وقائمة المصادر.

والتمهيد يشتمل على توضيح الموضوع العام لسورة الكهف، وعلاقتها بسياقها، والمعنى المستكن في استهلال السورة، والبناء الكلي للقصة وما يشتمل عليه من: التوطئة والتمهيد للقصة: ويشتمل على هدفين، ثم المشاهد الرئيسة للقصة: خرق السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار، ثم تجلية سر كل مشهد وبيانه ويحتوي على طريقة الكشف عن كل مشهد بما وراءه من حكمة وأسرار.

وجاءت عناوين البحوث كالتالي: المبحث الأول: جودة طالب العلم، ومقوماته. والمبحث الثاني: جودة المعلم ومؤهلاته ومقوماته العلمية والتربوية والمهنية. والمبحث الثالث: المنهج واستراتيجية، والمبحث الرابع: المجتمع ودوره الرائد في الارتقاء بالعملية التعليمية.

لملمة أوراق: وفيها تتم تحرير الصفات البلاغية التربوية العامة في القصة، وما وراءها من أسس تساهم بطاقاتها المبهرة في تطوير العملية التعليمية، والارتقاء بجوانبها في تكامل فريد وإبداع معجز.

خاتمة: تجمع ما توصلت إليه الدراسة من نتائج علمية وتربوية في إطارها البلاغي، وذكر توصيات الدراسة لمن يخوض عباب هذا المجال.

قائمة بأهم المراجع والمصادر العديدة التي اعتمدت عليها الدراسة في المجالات التربوية والبلاغية والتفسيرية.

والله أسأل القبول والتوفيق.

التمهيد:

سورة الكهف وموضوعها العام:

سورة الكهف (مكية في قول جميع المفسرين ، وروي عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله : [جرزا]) (ابن عطية الأندلسي،3 ص494)، وقد نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى وهي الثامنة والستون في ترتيب السور، ونزلت جملة واحدة، وسماها رسول الله - □ - بهذا الاسم(السيوطي، ص36، وما بعدها)، ولهذه التسمية مناسبة - فيما يظهر لي - لحديث السورة عن وصف القرآن، وعن النبي-صلى الله عليه وسلم-، ودورهما في حفظ الأمة، واستمرارية قيادتها للبشرية، فإذا كان الكهف ملاذا آمنا مما يخيف، فإن القرآن والسنة النبوية نجاة من الضلال وعصمة من الانحراف والهلاك، وإذا كان الكهف رمزاً للخفاء والغموض، فإن في البيان الكريم من الأسرار والغيبيات التي يتجلى بها الله على بعض العلماء والدارسين على مر السنين والأزمان، فيتجدد للأمة دينها، وتقوى أركانها، وتتسيَّد الدنيا بكتاب ربها وبسنة نبيها، ظاهر-إذن- توجه السورة إلى بيان الطريق الذي تحفظ به حياة الناس من الاضطراب والقلق والتخلف، وهذا الطريق هو الاهتداء بالكتاب المنزل، والاقتداء بالنبي المرسل.

وجه اتصالها بسورة الإسراء

جاءت سورة الكهف عقب سورة الإسراء، لأن الإسراء استهلت بالتسبيح وهذه بالتحميد، وهما مقترنان في القرآن، وسائر الكلام بحيث يسبق التسبيح التحميد، وختمت الإسراء بأمر النبي - □ - بالحمد تنزيها لله عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، وبدئت الكهف بالإخبار

به، وذلك بكتابته لحفظه ومراجعته، وهذا أقرب رحماً بقيام السورة لوصف القرآن الكريم والإرشاد إلى منزلته في إصلاح حال البلاد والعباد، فالكتابة أوثق وأعظم حفظا لكلام الله تعالى، وتعريفه للتعظيم في الكمال والرفعة والهداية فهو الكامل الجامع الموثق الذي لا يغير ولا يبدل .

وتتجلى نعمة الله تعالى على عباده من وراء تعظيم شأن القرآن، والتنبيه على كمال حاله واستقامته في نفسه، وإقامته لغيره، وتشريف النبي وتكريمه، وهذه النعمة التامة الكاملة تستوجب حمده تعالى وتمجيده كما أرشد إليه الاستهلال.

وثمة أمر ألحظه في نظم الاستهلال، وهو غلبة الإنذار الحازم، فبدئ به على وجه العموم، ثم أعيد على وجه التخصيص، وجيء بينهما ببشارة المؤمنين، وأدت المقابلة بينهما إلى تأكد المعنى وتثبيته في نفوس المتلقين، فالمقابلة من الأساليب المحببة إلى النفوس، لكونها من الأمور الفطرية المركوزة في الطباع التي لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام، إذ الضد أقرب خطوراً بالبال عند ذكر ضده، ومن أرقى أسرار حسنها أنها تعين على تجلية الحقائق وإبراز معادنها (موسى، ص 471)، فالآيات تواجه كل فريق بالآخر ، وتجلى للمتلقي الفرق بينهما دنيا وآخرة ، مما يبعثه على اتباع سبيل المؤمنين.

يستنبط من النظر في نظم الاستهلال صورة المعنى الكامن في مفتتح السورة، وهو بيان سبب استقامة الحياة، وسلامتها من الاضطراب، والانحراف، وأن ذلك لن يكون إلا بالقرآن الكريم والنبي العظيم، مما يتوجب به الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب.

تسلية النبي وتثبيته:

ثم تأتي الآيات الثلاث المتممة لمقدمة السورة لغرض عام، وهو تسلية سيدنا رسول الله في حزنه الشديد على إعراض قومه عن اتباعه، وأسفه على صدهم عن كتاب الله، لما في الاقتداء بهما واتباع هديهما من النجاة من الباطل المهلك والضلال المميت، ويفتتح النظم بالفاء التي فرعت ما بعدهما عما قبلهما، وربط تسلية النبي وتثبيته بما سبق، وللفاء دور بار في ربط الجملة العربية اهتم ببيانه والوقوف على أسراره أهل البيان (البغدادي، ص 107).

ويفهم من السياق دلالته على تعظيم القرآن وتفخيم شأنه في البيان عن الهدى والإيمان، ويظهر ذلك من الإشارة للقريب، ومن تبيينها بـ(الحديث) والمقصود القرآن فقال تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} وعبر بالحديث لدلالته على الأمور المحدثة التي لا علم للسامع بها وغيرها مما اشتمل عليه الذكر الحكيم، مع حسن الكلام وطلاوته. (ابن فارس، 2/ 36) ثم تتواصل الآيات مع ما استهلت السورة به من التأكيد على جلال القرآن واستقامته، وعبودية النبي لربه وتشريف الله له وتكريمه إياه، وتقريره مهمة إنزال الكتاب على النبي وغايته، وما يستدعيه جميع ذلك من الحمد لله تعالى، فالآيات يرتبط بعضها ببعض، وينعطف آخرها على أولها،

البناء الكلي للقصة:

التوطئة والتمهيد للقصة: إذا كانت " القصة القرآنية لا تحفل بالتحليل النفسي للشخوص، بمعنى أنه لا يوجد في القرآن قصة ممحضة للتحليل النفسي من أولها إلى آخرها، بالمعنى الذي تعارف عليه النقاد، لأن القرآن لا يعنيه أن يقدم فنا، وإنما هو كتاب توجيه يعنيه أن يتعامل مع الظاهر المعلن في حياة الشخوص "(دبور، ص 336)، إلا أننا نجد بناء القصة على أسلوب الحوار يحفظ للمتحاورين الثلاثة - موسى مع فتاه، ثم مع العبد الصالح - ذاتيتهم، ويعبر عن شخصياتهم وخصوصياتهم أصدق تعبير وأبينه، ليأخذ المتلقي من ذلك العبرة والعظة.

وأقيمت القصة على توطئة لها هدفان : الهدف الأول: يقرر حرص سيدنا موسى - - على معرفة ما أخبره به ربه، وصبره البليغ على تحمل مشقات السفر من أجل بلوغ هدفه، وتضمنته الآيات: ﴿ وَإِذ قالَ بأن الله تعالى جدير بالحمد على كمال الذات (الحمد لله) وعلى نعمة إنزال الكتاب القيم على قلب أطهر الخلق أجمعين، فاتسق ابتداء الإسراء وختامها مع ما استهلت به الكهف .

ومن أوجه الاتصال بين السورتين: أنه تعالى لما قال في الإسراء: {وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} (85 سورة الإسراء). والخطاب لليهود استظهر على ذلك بقصة موسى - - نبي بني إسرائيل مع العبد الصالح المشتملة على ذكر العلم والأعلم، وما دلت عليه من سعة علم الله تعالى، فكانت الكهف كإقامة الدليل على ما ذكر في الحكم في الإسراء، ولما قال اليهود لما سمعوا {.. وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} كيف وقد أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً فنزلت: {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} (109سورة الكهف) كما جاء قوله: {.. فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي ...} (الكهف 98 ، 100). شرحاً وبسطا لقوله في الإسراء: {فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} (104 سورة الإسراء).

ومما ذكره العلماء أن اليهود قد أمروا المشركين أن يسألوا النبي عن خبر فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم كان لهم حديث عجيب، وأن يسألوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وأن يسألوه عن الروح ما هو؟ فذكر جواب الأولين في الكهف، بينما أجيب الأخير في الإسراء، ولم تجمع الثلاثة في سورة واحدة؛ لأنه لم يقع الجواب عن سؤال الروح بالبيان فناسبه فصله في سورة (الواحدي، ص197، 202)، واختيرت الإسراء لما بين الروح والإسراء من المشاركة بأن كُلاً منهما مما لا يكاد أن تصل إلى حقيقته العقول، ففيهما من الأسرار والغيبيات ما لا يعلمه إلا الله جل جلاله، فناسبه ذكر الروح فيها.

هذا التناسب بين السورتين واعتلاقهما البين، يكشف عن جانب من التلاحم والتلاقي والتآخي القائم بين السور القرآنية على لا حب سياقها الترتيلي، مما لا يملك معه أحد الادعاء بأن تقديم هذه على تلك أو تأخيرها زيادة بيان أو ارتباط أو تناسق، والله علم بمراده.

مقدمة السورة ووجه بدئها بالحمد:

جلي لا يخفى أن مقدمة السورة قد تكون هي المطلع، وقد تطول ويكون المطلع بعضها، ومطلع سورة الكهف يتضمنه قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا} (1-5 سورة الكهف). حيث تهدف إلى بيان أعظم نعمة تفضل بها الله تعالى على خلقه كله، وهي إنزاله الكتاب، على رسوله، لينذر الكافرين ويبشر المؤمنين، وقد نصبت السورة إلى بسط هذا المعنى وتقريره.

ثم تمتد المقدمة إلى الآية الثامنة : {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا} (الآيات 6-8). وفيها غرض رئيس قصدت إليه الآيات قصدا، وهو تسلية النبي - - في حزنه على المشركين لتركهم الإيمان وبعدهم عن دعوته، وتثبيته في مواجهة عنتهم وإعراضهم

والسياق بما يحمل من خصائص يدل على تعظيم شأن القرآن الكريم، فأطلق اسم (الكتاب) على القرآن " وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين، لا في موضع واحد، أعني: أنه يجب حفظه في الصدور وفي السطور جميعاً، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب ... ولا ثقة بكتاب كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ، بالإسناد الصحيح المتواتر "(دراز، ص 31)، وسر مجيء الكتاب دون القرآن - والله أعلم بمراده- التنبيه على وجوب الاهتمام بالقرآن والاعتناء

وفي هذا السياق بارقة إلى أن من سلك طريق العلم لا يبتغي به وجه الله، ثم تقديم النفع والعون لدينه وأمته وللبشرية جمعاء-ففيه شبه من إبليس، ولفحة من جهنميته، وظلمة من ظلاميته، وأن من قصد به وجه ربه الأعلى، ثم تقديمه نصرة لدينه، وقوة لأمته، ورقيا لمجتمعه فقد استضاء بنورانية كليم الله موسى عليه السلام والعبد المعلم الصالح، واغترف من خيرية هذا الكتاب الكريم المرشد إلى الحق، والموجه إلى خيري الدنيا والآخرة.

المبحث الأول: جودة طالب العلم ومقوماته:

ظاهر لا يخفى ما تجلى به السياق الكلي للبيان الكريم من تبيين مكانة العلم، ودوره في حفظ هذه الأمة، وبناء حضارتها، إذ بدأ بتشكيل نظرية ربانية في خمس آيات استهل بها نزول القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم} (العلق:1-5) فهي خمس آيات تكاملت فيها نظرية كاشفة عن دور العلم في حياة المسلمين، وتكثفت ظلال مفردات العلم وأدواته، في خمس آيات قصيرة البناء (اقرأ/ اقرأ/ علم/ القلم/ علم/ يعلم) فتتشبع النفوس المؤمنة بهذه الظلال الوارفة، وتنهل من بحور العلوم ومحيطاتها دون تباطؤ، أو تردد أو إحجام.

ولكي تستبين سبيل العلم وعلو شأن أهله، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوه بهذا الدعاء القصير مبنئ، الواسع معنى: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه/ 114) وهو دعاء فريد بين أدعية القرآن الكريم، اختص به الجليل سبحانه نبيه الأكرم صلى الله عليه وسلم، (أي: زدني منك علما. قال ابن عيينة، رحمه الله: ولم يزل صلى الله عليه وسلم في زيادة من العلم حتى توفاه الله عز وجل) (ابن كثير/ ص1227)

ثم فرق السياق بين أهل العلم ومعاكسيهم ممن رغبوا عنه، ورضوا بحمل صفة فقد العلم والجهل به، فقال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر/ 9) ودلالة الاستفهام على الاستبعاد واضحة، فمن البعيد أن يستوي من علم ومن حرم من هذا المقام الرفيع واختلط بالجهل والنقص، وأصبح عدوا لكل فضيلة وتطور ورقي. ثم يعلن السياق الأوسمة، والدرجات لمن سلك هذا الطريق الشريف: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة/ 11) ونكرت الدرجات لإفادة التعظيم، وقدم من تلبسوا بالإيمان ليكون الإيمان حصنا للعلم، ووقاية لأهله، فلا ينحرفون به عن جادة الطريق، ولا يجعلونه وسيلة نفاق أو رغبة. وبذلك تتسق الدلالة مع دلالة قوله: (اقرأ باسم ربك...).

ثم جاءت هذه القصة لتشكل النموذج التطبيقي التربوي لجوانب العملية التعليمية وأضلاعها الرئيسة: الطالب، المعلم، المنهج واستراتيجية التدريس. وكان البدء بطالب العلم ليشنع على من لا يرون أهمية كبيرة لطالب العلم في الارتقاء بالعملية التعليمية، حيث تتكشف من خلال السياق صفات طالب العلم، وما يجب أن يحمل من قيم، وهو الأمر الذي عني به علماء الأمة سلفا وخلفا، يقول ابن القيم: (للعلم ست مراتب أولها حسن السؤال، الثانية حسن الإنصات والاستماع، الثالثة حسن الفهم، الرابعة الحفظ، الخامسة التعليم، السادسة وهي ثمرته وهي العمل به ومراعاة حدوده) (ابن القيم، ج1/ ص 169) ومما حفلت به القصة من صفات طالب العلم ومقوماته ما يلي:

اختيار الرفيق المعين والتواضع له: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ ...} وعبر بالفتى دون العبد أو الخادم، لما فيها من دلالة على تمتعه بالعافية والتحمس للفكرة وحسن الخلق، وإضافتها إلى ضمير موسى تدل على تواضع كليم الله وحسن معاملته لفتاه، وهي صفة رئيس في صلاح شباب الأمة، وسبقهما في طلب العلم، فكم من طالب علم جاد ومتميز ثم تراه شخصا آخر خلقا وسلوكا، ثم تبحث عن سبب ذلك' فلا تجده إلا في دخول رفيق سوء في فضاء حياته، ولا علاج له إلا باستبداله بالمعين

موسى لِفَتاهُ لا أَبرَحُ حَتّى أَبلُغَ مَجمَعَ البَحرَينِ أَو أَمضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمّا بَلَغا مَجمَعَ بَينِهِما نَسِيا حوتَهُما فَاتَّخَذَ سَبيلَهُ فِي البَحرِ سَرَبًا ﴿١٦﴾ فَلَمّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَد لَقينا مِن سَفَرِنا هذا نَصَبًا ﴿٢٦﴾ قالَ أَرَأَيتَ إِذ أَوَينا إِلَى الصَّخرَةِ فَإِنّي نَسيتُ الحوتَ وَما أَنسانيهُ إِلَّا الشَّيطانُ أَن أَذكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبيلَهُ فِي البَحرِ عَجَبًا ﴿٣٦﴾ قالَ ذلِكَ ما كُنّا نَبغِ فَارتَدّا عَلى آثارِهِما قَصَصًا ﴿٤٦﴾

الهدف الثاني: بيان ما أنعم الله به على العبد الصالح من عطاء الله الذي لا نهاية له ولا حدود، وهذا نموذج للرزق المعنوي الذي يتفضل به الله تعالى على من يشاء من عباده، وهو من دواعي الحمد له تعالى، ويتجلى لنا هذا الرزق العظيم في صورة صفات قررت للعبد الصالح، وقد وضحته الآيات: ﴿فَوَجَدا عَبدًا مِن عِبادِنا آتَيناهُ رَحمَةً مِن عِندِنا وَعَلَّمناهُ مِن لَدُنّا عِلمًا ﴿٥٦﴾ قالَ لَهُ موسى هَل أَتَّبِعُكَ عَلى أَن تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمتَ رُشدًا ﴿٦٦﴾ قالَ إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِيَ صَبرًا ﴿٧٦﴾ وَكَيفَ تَصبِرُ عَلى ما لَم تُحِط بِهِ خُبرًا ﴿٨٦﴾ قالَ سَتَجِدُني إِن شاءَ اللَّـهُ صابِرًا وَلا أَعصي لَكَ أَمرًا ﴿٩٦﴾ قالَ فَإِنِ اتَّبَعتَني فَلا تَسأَلني عَن شَيءٍ حَتّى أُحدِثَ لَكَ مِنهُ ذِكرًا ﴿٠٧﴾

المشاهد الرئيسة للقصة: وتشتمل القصة بعد هذه التوطئة على المشاهد الرئيسة للقصة وتأويلها، والمشهد الأول: خرق السفينة، والمشهد الثاني: قتل الغلام، والمشهد الثالث: بناء الجدار، وقد تناولته الآيات: ﴿ فَانطَلَقا حَتّى إِذا رَكِبا فِي السَّفينَةِ خَرَقَها قالَ أَخَرَقتَها لِتُغرِقَ أَهلَها لَقَد جِئتَ شَيئًا إِمرًا ﴿١٧﴾ قالَ أَلَم أَقُل إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِيَ صَبرًا ﴿٢٧﴾قالَ لا تُؤاخِذني بِما نَسيتُ وَلا تُرهِقني مِن أَمري عُسرًا﴿٣٧﴾ فَانطَلَقا حَتّى إِذا لَقِيا غُلامًا فَقَتَلَهُ قالَ أَقَتَلتَ نَفسًا زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفسٍ لَقَد جِئتَ شَيئًا نُكرًا ﴿٤٧﴾ قالَ أَلَم أَقُل لَكَ إِنَّكَ لَن تَستَطيعَ مَعِيَ صَبرًا ﴿٥٧﴾ قالَ إِن سَأَلتُكَ عَن شَيءٍ بَعدَها فَلا تُصاحِبني قَد بَلَغتَ مِن لَدُنّي عُذرًا ﴿٦٧﴾ فَانطَلَقا حَتّى إِذا أَتَيا أَهلَ قَريَةٍ استَطعَما أَهلَها فَأَبَوا أَن يُضَيِّفوهُما فَوَجَدا فيها جِدارًا يُريدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَو شِئتَ لَاتَّخَذتَ عَلَيهِ أَجرًا ﴿٧٧﴾ قالَ هذا فِراقُ بَيني وَبَينِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأويلِ ما لَم تَستَطِع عَلَيهِ صَبرًا ﴿٨٧﴾

تجلية السر وبيانه: بعد عرض السياق لمشاهد القصة تأتي تجلية السر لسيدنا موسى ، وجاء ترتيب كشف الأسرار مرتبا وفق ترتيب المشاهد الثلاثة: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَت لِمَساكينَ يَعمَلونَ فِي البَحرِ فَأَرَدتُ أَن أَعيبَها وَكانَ وَراءَهُم مَلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفينَةٍ غَصبًا ﴿٩٧﴾وَأَمَّا الغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤمِنَينِ فَخَشينا أَن يُرهِقَهُما طُغيانًا وَكُفرًا ﴿٠٨﴾ فَأَرَدنا أَن يُبدِلَهُما رَبُّهُما خَيرًا مِنهُ زَكاةً وَأَقرَبَ رُحمًا ﴿١٨﴾ وَأَمَّا الجِدارُ فَكانَ لِغُلامَينِ يَتيمَينِ فِي المَدينَةِ وَكانَ تَحتَهُ كَنزٌ لَهُما وَكانَ أَبوهُما صالِحًا فَأَرادَ رَبُّكَ أَن يَبلُغا أَشُدَّهُما وَيَستَخرِجا كَنزَهُما رَحمَةً مِن رَبِّكَ وَما فَعَلتُهُ عَن أَمري ذلِكَ تَأويلُ ما لَم تَسطِع عَلَيهِ صَبرًا﴿٢٨﴾ الآيات:(60-82) سورة الكهف.

علاقة القصة بمقصود السورة: جاءت هذه القصة بسياقها لتدعو إلى قيمة تربوية عالية، وهي إفراد الله بعلم الغيب، وبإطلاعه من يشاء على بعض الغيبيات، وبفعل ما يريد في ملكه، والحكم في خلقه بما يشاء، وتدعو إلى الرضا والتسليم المطلق لحكمه وشرعه، والإيمان بالبعث، وهذه الدعوات ذات صلة بما تقصد إليه السورة.

علاقتها بالسياق: سيقت هذه القصة بعد الإشارة إلى موقف إبليس من الأمر بالسجود لآدم ، وهي إشارة تربوية هادفة إلى التذكير بما كان من الشيطان من الكبر والغرور والفسوق عن أمر ربه، وهو في ذلك مثال لأهل الضلال، ثم جاءت قصة موسى والعبد الصالح نموذجا إيمانياً في التواضع، وحسن السمع والطاعة، والاعتراف لصاحب الفضل بفضله، وهذا مثال لخلق الصالحين الرفيع، والقصة بهذا في ضد ما يهدف إليه موقف إبليس وهذا التضاد من أسباب ترابط الأسلوب وتلاحمه، وتواصل معانيه، وإظهار القيم التربوية المتعاكسة، لتتضح صورة القيم الرفيعة، وتقر قرارها اللائق في نفوس المتلقين.

اتباعه على وجه التعليم(أبو السعود، ج5/ ص234) وتصور (هل) الموضوعة للتصديق دون همزة التصور - رغبة موسى الشديدة في الاتباع للتزود من العلم النافع.

الصبر وضبط النفس: وهي من المقومات الرئيسة لطالب العلم، ومن صفاته وآدابه التي لا يمكن تجاوزها، فطريق العلم شاق، ويتطلب عزيمة وإرادة، ولذا كان المعلم الصالح حريصا على تحقيق هذه الصفة وتربية طالب علمه عليها، فقد عقد اتفاقا مع سيدنا موسى في مستهل رحلاته التعليمية قائلا: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٦﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٨٦﴾ وفيه إثارة وتحدّ باعث على تحريك الهمة والعزيمة الفتية، ولذا كان رد طالب العلم: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّـهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٩٦﴾ ويفيض رده بحسن التأدب مع ربه ثم مع معلمه وحسن تقديره له.

حسن الاستجابة لشرط المعلم، والالتزام بما اتفق عليه، مع الاعتذار بلطف عما فهمه خطأ من تصرفات معلمه: وسوف نجد هذه الخلق وتلك القيمة التربوية، في كل مشهد من المشاهد الثلاثة التي وردتا في سياق القصة، حيث يقف سيدنا موسى-عليه السلام-أمام هذا التصرفات التي لا مبرر لها في نظر المنطق العقلي ينسى سيدنا موسى الحوار الذي دار بينه وبين معلمه، ويندفع مستنكراً، وكلما ذكره المعلم (العبد الصالح) نبصر طالب العلم (سيدنا موسى) يعتذر ويبدي الندم.

فالاعتذار بلطف في المرة الأولى، {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} (سورة الكهف الآية 73) عن اعتذار موسى - □ - بالنسيان، ونكتة أسلوب النهي الالتماس والاستعطاف في عدم المؤاخذة على النسيان وعدم الإرهاق بالتعسير، وبنى سيدنا موسى □ كلامه على طلب عدم المؤاخذة بالنسيان ولم يبن كلامه على الاعتذار بالنسيان، لأنه رأى نفسه محقوقاً بالمؤاخذة، لما ينشأ عن النسيان من خطر(الطاهر ابن عاشور، ج7/ ص376)، وفائدة هذه الطريقة وفضلها على قولنا: التمس عدم مؤاخذتي على الصبر، وعلى عدم إرهاقي، هي أنها تفيد مع ذلك الإلهاب و التهييج(العلوي، ص567)، وإثارة المشاعر والوجدان، فتكون النفس أحسن تلقيا، وأكثر حرصا على التمسك بما يعرض عليها، ودعا إلى هذا التعبير حرص سيدنا موسى □ على ألا يفوته شيء من العلم، ولذا نهي عن الأمرين، لأن حدوث أحدهما ربما يفوت شيئاً مما يبتغيه.

والثانية قطع سيدنا موسى الطريق على نفسه، مظهرا الندم والتماس العذر لمعلمه، ففي رده على هذا الاستفهام التقريري الذي يذكره فيه العبد الصالح بأنه لن يستطيع الصبر معه، لم يعتذر موسى □ بالنسيان كالمرة السابقة، وإنما اندفع قاطعاً على نفسه الطريق: {إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ...} (سورة الكهف الآية 76) وعبر بالشرط لوضوحه في الدلالة على المراد مع الاختصار، وفي جملة الجزاء {فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا }إشارة إلى ندمه، فقد دلنا السياق على حرصه البالغ على تحمل المشاق من أجل الوصول إلى هدفه، ثم نراه يقول : { قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا }. وهذا انتصاف من النفس، وإنصاف للمعلم. وهي سمة مفقودة في مؤسساتنا التعليمية إلا من تخلق بحسن الخلق وتربى على تقدير المعلم وتبجيله.

هذه الصفات والقيم رئيسة في قائمة مؤهلات طالب العلم وآدابه، وأي خلل في واحدة منها تحوله إلى كيان متجرد من العبودية لله تعالى، وعريان من حسن الاحترام والتقدير مع المعلم، ومتلبس بمنفرات الزمالة والصداقة، وقد رتبت وفق أحداث القصة وبنائها السياقي، وما أحوجنا على أن تتجلى هذه الصفات في أبناء الأمة من طالبي العلم، لنؤسس لعهد جديد من التقدم والرقي الأخلاقي والحضاري والريادي، في عالم منطلق إلى الهاوية خلقا وقيما وسلوكا مجتمعيا ودوليا، ولن ينقذه إلى هذا الجيل الألق، الذي يتحلى بما تجلت به النفس الموسوية في رحلته العلمية والتربوية مع معلمه العبد الصالح.

على القيم وجدية السعي في طلب العلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) (صحيح أبي داود ص/ 4833)

التصميم والعزم الشديد وقوة القصد لبلوغ الهدف: يؤكد ذلك أسلوب النفي بخصوصيته {لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} (سورة الكهف الآية 60) فالراحة والسعادة لا تكونا إلا بالتزام جادة الطريق، وأن التعب والنصب لا يكون إلا بمجاوزة الطريق السوي: أشار إلى ذلك قوله: {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} (سورة الكهف الآية 62) لتصوير بلوغ التعب والنصب من موسى وفتاه مبلغاً، وأكد الحكم بـ(اللام) و(قد) وفي معنى الآية - وإن قيل في أمر حسّي في مجاوزة مكان معين - إشارة إلى أنه " بالمنهج ألصق ، وله ألزم ، فالمرء في راحة وسعادة ما كان سائراً على الطريق السوي، فإذا اختلطت عليه الأمور، وحاد عن جادة الطريق ناله التعب وأدركته الحيرة "(عفيفي، ص 222)، واضطربت الحياة ، وفسد نظامها، والمعنى متصل بما استهل به، ويتواصل سياق الآيات لإظهار الرغبة القوية التي دفعت سيدنا موسى إلى تحمل النصب والعناء، كما في قوله : {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} فالإشارة والفاء في (فارتدا) ودلالة الارتداد القوية، تصوير لرغبة عارمة امتلأت بها هذه النفس الكريمة في الحصول على ما قصدت إليه، وهذه تربية للمسلم على خلق الصبر تجاه تعلم الكتاب وسنة النبي ثم العمل بهما .

حسن التأدب مع الله ثم مع المعلم: جلي حسن تأدب نبي الله موسى مع ربه بقوله: إن شاء الله، في رده على معلمه الذي دعاه إلى الصبر وحثه عليه: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّـهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٩٦﴾ فمهما بلغت العزيمة وتجلت الهمة، وتعملق الجلد لا غنى للمسلم عن عون الله تعالى وحفظه وتوفيقه ورعايته. ثم ارجع البصر وأجل البصيرة في قوله (ولا أعصي لك أمرا) تبصر نفسا مشعة بالأدب والصدق والتقدير للمعلم وما يراه مناسبا في رحلاته التعليمية.

ونجد ذلك في تأدب فتى موسى مع ربه، ثم مع معلمه موسى - □ - يظهر ذلك الخلق العالي في تحاور موسى مع فتاه من إسناد النسيان إلى نفسه في قوله : { فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ }(سورة الكهف الآية 63) مع أن السياق نسب النسيان إليهما في قوله : {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ...} (سورة الكهف الآية 61) واستدل الإمام السيوطي بهذا على أن الفعل قد ينسب إلى الشيئين وهو لأحدهما (السيوطي، ص 213)، والذي يتجلى للدراسة أن الفتى أسند النسيان إلى نفسه عند المخاطبة تأدبا في مقام الحديث مع رسول الله موسى □.

وفي هذا تعليم للأمة كيف تخاطب نبيها؛ وأين تقف من هديه؟ فهو □المعلم الأعظم، ثم من يقوم مقامه من أهل العلم والتعليم، وفيه تعريض بمن أعرضوا وتولوا، وبم يسيئون إلى معلميهم، وعدم تقديرهم لهم، وأسند إلى الشيطان في قوله: {وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ} لأنه من وساوسه، ففيه مجاز عقلي من إسناد الفعل إلى سببه، والصورة تصور قوة وسوسة الشيطان وشدة تأثيره، ولذا غلفت العبارة بأسلوب القصر عن طريق هو أبلغ الطرق وأقواها.

ومما نعقد اليد عليه عدم كشف التمهيد عن الهدف الذي قصده موسى، لأن أحداث القصة سوف تكشف عنه بعد، ومثل هذا السياق يتصف بالإيجاز والإثارة والتشويق قضاء لحق البلاغة الدالة على أن الكتاب قيم لا عوج فيه.

التواضع للمعلم والتلطف معه والرغبة في اتباعه: ففي حوار موسى مع العبد الصالح مظهر من مظاهر تواضع طالب العلم، والتلطف لمن يطلب العلم على يديه مع مكانته - □- ورفعة شأنه، حيث يفيض الأسلوب الاستفهامي { هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا}(سورة الكهف الآية 66) أدباً واحتراما وتواضعا، والاستفهام أريد به الاستئذان في

لمكامن العزيمة والذاتية. ولذا كان رد سيدنا موسى عليه السلام: (ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا). ثم ناسب هذا التحفيز والتهييج أن يشترط عليه العبد الصالح قائلا: (فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) وهذا توضيح لما يجب أن يكون حاله وقت التعلم، فلا يبيح له المناقشة بالسؤال، لخصوصية الدروس المتناولة، فهي لافتة ومثيرة وغريبة عن الفهوم، وبدت قوة الشخصية الوقورة المتحكمة في الموقف.

وكلما خالف سيدنا موسى هذا الاتفاق، ذكره به العبد الصالح، قائلا في أسلوب استفهامي مفيد للتقرير والتذكير: {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} (سورة الكهف الآية 72) وفي الاستفهام تلطف وصبر ورحمة لا أراهما في أسلوب الأمر - مثلا - في قولنا (اصبر..) ومن البين في شأن القيادة التعليمية الرائدة التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، والبناء لشخصية الطالب لا هدمها، بخلاف فاقد هذه النعمة، حيث يأتيه طالب العلم كامل الأهلية فيرجعه معاقا فاقدا بعضا مما كان يملكه من شخصية متزنة، ويحوله إلى شخصية مهزوزة مترددة، ومن رغبة في طلب العلم إلى الرغبة عنه.

فلما استنفذ موسى عليه السلام رصيده من الوفاء بما اتفق عليه، وطلب من معلمه أجرا على بناء الجدار، قائلا: {لو شئت لاتخذت عليه أجراً} وهي جملة خبرية قاصدة إلى لوم العبد الصالح على عدم أخذ الأجر للحاجة إليه، وليس اعتراضا على البناء، ولذا نجد اللوم بأسلوب أرق، وعبارة ألطف، وكانت هذه هي الفاصلة، فلم يعد لموسى من عذر، ولم يعد للصحبة بينهما مجال- جاء رد العبد الصالح حازما {قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ...} (78 سورة الكهف) وعرف المسند إليه بالإشارة لمناسبة المقام الذي يحسم فيه العبد الصالح إنهاء الصحبة مع موسى، حسب ما قطعة موسى على نفسه، وخير ما يقوم بالتبيين والتمييز هو اسم الإشارة.

من هذه المواقف الظاهرة تجلت الشخصية القيادية التي تمكنت من التعامل مع تلك النفس الثائرة التي لا تسكت عما تراه مخالفا لما يحمله من شريعة وقيم، وامتلكت مهارة إدارة العملية التعليمية بصورة مبهرة نافذة. كما قادت عملية تربوية قائمة على التربية بالقدوة، وهذا أسلوب قرآني فريد، وتمثل ذلك في عدم أخذه على بناء الجدار أجرا، وقام منهجه التربوي كذلك على أسلوب النصح والإرشاد، مما يكشف عن رسوخ العلم وبروز آثار الرحمة وتعدد المهارات.

مهارة العرض والتشويق، وهي من المهارات الرئيسة في تقديم المادة العلمية للطلاب، فليس المعلم مجرد ناقل للمعلومات وتلقينها للطلاب الذين يقومون بحفظها، ثم ينتهي الموقف التعليمي عند هذا الحد، إن مما ينبغي أن يتصف به المعلم الرائد القدرة على إثارة وجدان طالب العلم، وبث روح التحدي بين جوانحه، وحري بأن يكون هذا تهيئة للدرس، كما فعل العبد الصالح، والمعلم الراشد بداية حواره مع موسى عليه السلام، كما بين آنفا.

ثم عرض موضوعه في صورة مشوقه، مثيرة للذهن، محفزة على استمرارية التواصل بين المعلم وطلابه، وقد تجلى ذلك في طريقة عرض العبد الصالح للمشاهد الثلاثة مجملة، ثم تجلية ما وراءها من أسرار وغيبيات وحكمة. وسوف أزيد ذلك بيانا في المبحث الثالث.

إن المعلم هو صانع الأجيال، وباني الشخصيات، وضامن ازدهار المستقبل، وقائد العملية التعليمية، وصانع التدريس، وأداة التنفيذ، ووسيلة النهوض، ومن المناسب مع دوره الرائد أن يتصف بصفات، ويملك مهارات، تؤهلانه للقيام بمهمته العظيمة، وقد ألهمتنا قصة موسى والعبد الصالح ببعض ما هو كامن وراء سياقها ومخبوء وراء نظمها، لتقتدي جموع المعلمين وأساتذة الجامعات بهذا المعلم الذي تجلت حكمته التربوية مع أرفع طلاب العلم في كل زمان ومكان (موسى كليم الله)

المبحث الثالث: المنهج واستراتيجية التدريس:

من المعروف أن المنهج يجب أن يكون متسقا مع قدرات طالب العلم، ومستوى نضجه، ويتصل هذا الأمر مباشرة بأعمارهم وخبراتهم

المبحث الثاني: جودة المعلم وما يحمل من قيم ومؤهلات:

يعد المعلم الرشيد عصب العملية التعليمة وأساس بنائها، ولم يغب الاهتمام بالمعلم وبيان إيجابية أثره أو سلبياتها عن كبار علماء الأمة التربويين والاجتماعيين، كابن خلدون والغزالي وغيرهما، وهم يرون المعلم أبا وشيخا وأستاذا، يحقق القيم ويزرع الأخلاق، وينمي العقول، ويشعل العاطفة ويثير الوجدان.

ولن يكون ذلك إلا أن يتصف بصفات لا غنى عنها، وهي الحذق العلمي التخصصي، ومهارة الطرق والوسائل، والتدرج ومراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وما يجب أن يكون عليه من أحوال وصفات. (ابن خلدون/ ص430، أبو حامد الغزالي/ ج1/ ص69) ومهما قيل في صفات المعلم وجودته وتميزه ودقة تخصصه ومهارة إكسابه العلم لطلابه-فلن يبلغ شيئا مما تبدى في سياق هذه القصة الكريمة، فقد تجلت فيها من صفات المعلم وجودته ما يلي:

وصف العبد الصالح بالعبودية لله في قوله : {عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ...} (سورة الكهف الآية 65) دون التسمية باسمه (الخضر) أو أن يقال : فوجدا نبيا من أنبيائنا - على حد قول من يقول بنبوته (ابن الجوزي، ج1/ ص197، وأبو غدة/ 67) - لدلالة الوصف بالعبودية على رفعة هذا المقام، فهو أرفع مقام يرتفع بشر إليه، ففي الوصف تكريم وتشريف، تراهما الدراسة مهيمنين على العبارة كتنكير (عبدا) وإضافته إلى ضمير العظمة، أي : عبداً جليل الشأن ممن اختص بشرفنا وشرف الإضافة إلينا (الألوسي، ج15/ ص 320)، وهي من أجل ما تتكون منه شخصية المعلم، لكونها الصفة الشريفة الرفيعة الشاملة لكل خير، المعينة على كل فضل.

إيتاء العبد الصالح رحمة من عنده تعالى : {آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا }والفعل (آتى) يدل على أن هذه الرحمة من الأمور الحسنة الجليلة الشأن حسب الغالب في تعبير القرآن بالإيتاء(سلام/ ع 15/ ص145)، وإسناده إلى الضمير (نا) دال على أن الله العظيم هو الفاعل لهذا الإيتاء، وهو المتصرف فيه، وهذه الرحمة لا غنى عنها في مهنية المعلم، فهي الداعية إلى بذل الجهد واستفراغ الطاقة في القيام بواجبات المعلم وخاصة في الجانب التربوي، وبث روح المشاركة والتعاون بينه وبين طلابه، وبين الطلاب أنفسهم، وفي تحقيق القيم الإسلامية النبيلة في نفوسهم.

التفوق العلمي والتميز المهني، وقد أشار البيان الحكيم عن تعليم العبد الصالح العلم اللدني بقوله: {وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا} حيث يهتم التعبير بالعلم الذي اختص الله به هذا العبد الصالح اهتماما بليغا، من خلال التعبير بالفعل (علم) وإسناده إلى (نا) وتنكير (علما) تفخيما وتعظيما، ولا نجاح للمعلم أيا كان مجاله وتخصصه إلا بامتلاكه المعرفة الشاملة لمجاله العلمي، والدقة في تخصصه، ففاقد الشيء لا يعطيه، وحساسية الطلاب في هذا الجانب لا يستهان بها، فتراهم يقبلون على المعلم الرائد في مجاله، وينصرفون عمن يفقدون الثقة فيما يملك من قشور معرفية وسطحية ثقافية، وقد عرت هذه السطحية التقنية الحديثة ووسائل التعليم ومواقعه الإلكترونية، فبتحريك محرك جوجل وغيره يمكن للطالب الاطلاع على قدر كبير من المعرفة قد لا يجده عند المعلم، لذلك كان التعبير القرآني دقيقا في تفخيم ما أوتيه العبد الصالح من علم وتعظيمه.

وقدم الوصف بالعبودية، لأنه سبب للإيتاء والتعليم، ومن أراد القيادة فعليه بالعبادة، وقدمت الرحمة على العلم، لأهميتها في مقام التعليم والتوجيه.

الشخصية القيادية المؤثرة: وهي من الصفات التي إذا فقدت لن تؤتي العملية التعليمية هدفها التعليمي أو التربوي، وقد دلت عليها مواقف المعلم (العبد الصالح) مع طالبه (سيدنا موسى عليه السلام) برز ذلك في بداية رحلته التعليمية التربوية حيث بين لسيدنا موسى ما يجب أن يتحلى به في طلبه لما يحمله من علم (قال إنك لن تستطيع معي صبرا*وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) وتشع منه بث روح التحدي، والتحفيز وإثارة

والإجمال ثم التفصيل والتوضيح من الظواهر البلاغية في البيان القرآني، كما في قوله تعالى عن قيام الساعة وما يكتنفها من الأهوال: (إِنّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شيءٌ عَظِيمٌ)، فقوله (شيء عظيم) هو إجمال لم تتضح معالمه، ولم تتبين حدود هذا الشيء الذي وصفه النّص بأنّه (عظيم)، وجاء التفصيل والتبيين في قوله: (يَوْمَ تَرَوْنَهَا، تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ، وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها، وَتَرَى النّاسَ سُكارى وَمَا هُمْ بِسُكارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيْد). فذهول المرضعة، ووضع الحامل لطفلها، وكون النّاس سكارى وما هم بسكارى تفصيل وتوضيح لهذا الشيء الموصوف بأنه عظيم ص في الآية الأولى.

لكن الأمر أعلى من حيث ما يتطلبه من مراتب التفكير العليا في استراتيجية العبد الصالح في عرض المشاهد، لغرابتها، واقتضائها الإنكار ممن أرسل بشريعة إلى بني إسرائيل، حيث لا يمكنه إلا الجهر بإنكار الواقعة.

وجاءت تجلية سر خرق السفينة في قوله: {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ...} (79 سورة الكهف) وإطلاق الوصف بالمسكنة عليهم يدل على ضعفهم ورقة حالهم، وان هذه المسكنة تستحق المساعدة والعناية، ودل الفعل (كان) على ملازمة هذا الوصف لهم، كما جيء بجمله (يعملون في البحر) لتأكيد حاجتهم إلى هذه السفينة التي يتعيشون بما تدره عليهم من رزق الله، ومن ثم كان خرق السفينة ضرراً صغيراً يحمي من ضرر أعظم لو أخذها الملك الظالم، وعبر بالإرادة في قوله (فأردت أن أعيبها ...) دون: فأعبتها، للدلالة على أن عمله كان مقصوداً، وفي المصدر المؤول دلالة على أنه عيب ظاهري لا يؤدي إلى الإغراق ، والمعنى هنا ذو علاقة بالأمر في قوله تعالى السابق : {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ...} (28 سورة الكهف) لأن فقرهم ومسكنتهم من دواعي الشفقة عليهم وحمايتهم وصبر النفس معهم، وهذه قيمة تربوية عظيمة، ينبغي التفاعل معها، وتحقيقها مع من يستحقها في مجتمعاتنا.

أما السر وراء قتل الغلام الذي لم يره موسى إلا زكيا نقيا ، فهو إيمان أبويه ، وشاءت حكمة الله ألا يتسبب هذا الغلام في إيذائهما وإرهاقهما وارتدادهما عن دينهما ، ولم يصرح النظم بكفر الغلام : {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ... }(80 سورة الكهف) وفسرت السنة هذا الإجمال ، ففي الحديث الصحيح : " وأما الغلام فكان كافرا ... " ونكتة عدم التصريح في القصة الإشعار " بعدم الحاجة إلى الذكر لظهوره " (أبو السعود، ج5/ ص 238) فأعلم الله العبد الصالح بحاله ، وحسن الحذف لدلالة السياق عليه بقوله : {فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ } وأوثر التعبير بالاسم (مؤمنين) دون الفعل (يؤمنان) للدلالة على الثبوت وملازمة إيمانهما لهما ، وهذا أدعى لرعايتهما ، والحفاظ عليهما ، وحماية دينهما، ولذا قال تعالى : { فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا } فتفسد بذلك دنياهم وآخرتهم ، وهذا سر عطف الكفر على الطغيان الدال على تجاوز الحد في عصيانه لأبويه ، ولتمام نعمة الرعاية والتوفيق جاء قوله : {فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا }(81سورة الكهف) فهو خير منه طهارة وصلاحا ودينا ، وأرحم بهما وأرأف ، ولذا أسند الإبدال إلى الوصف بالربوبية. وبهذا سلط العبد الصالح الضوء على سلوك مهم مع كبير السن بحمايتهم والحفاظ على دينهم من كل ما يشوش عليهم في هذا العمر ولو كان الفاعل من أبنائهم.

وأما السبب الذي دعاه لإقامة الجدار ، فدل عليه قوله تعالى : {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ ...} (82سورة الكهف) فالجدار كان تحته كنزُ ليتيمين ، ولو ترك ووقع لظهر الكنز ، وعندئذ لا يتمكن الغلامان من دفع الطامعين ، ولما كان أبوهما صالحاً فقد نفعهما الله بصلاحه في طفولتهما وضعفهما ، فأراد أن يكبرا ويشتد عودهما ويستخرجا كنزهما وهما قادران على حمايته ، واصطفاء الصلاح دون الإيمان ، للدلالة على الإيمان الراقي العميق الذي حول حياة هذا الأب إلى صلاح في كل مناحيها الدراسية واللغوية وبيئتهم الاجتماعية، ولما كان طالب العلم هو موسى عليه السلام، فقد جاء المنهج الذي تشكلت منه الرحلة التعليمية مناسبا لما يملكه هذا الرسول العظيم، حيث جاءت مشاهد القصة غامضة، مثيرة، غريبة على الواقع المشاهد، مجملة دون كشف ما وراءها من أسرار وحكمة بالغة، مفاجئة لطالب العلم (موسى عليه السلام) فعنصر المفاجأة حاضر بقوة في مادة المنهج من خلال مشاهده الآتية:

مشهد خرق السفينة: قال تعالى: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ...} (سورة الكهف الآية 71) وفي النظم من الدقائق ما يفيد سرعة الانطلاق وصولا إلى المبتغى، من ذلك الفاء واصطفاء الفعل (انطلق) وإسناده إلى ضميرهما، وعدى الفعل (ركب) بحرف الجر(في) للدلالة على التمكن والاستقرار في السفينة، والداعي لذكر هذا التمكن أنه لا يستطيع أن يفعل ما فعل إلا بذلك، وفي التعبير بالخرق تصوير لما حدث ولا يمكن تصويره بدقة إلا بذلك، فهو يدل - كما يقول الراغب - على قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تدبر ولا تفكر(الراغب الأصفهاني، ص210). وأمام هذا التصرف الذي لا مبرر له في نظر المنطق العقلي ينسى سيدنا موسى الحوار الذي دار بينهما، ويندفع مستنكراً (أخرقتها لتغرق أهلها ..) (سورة الكهف الآية 71) وعبر عن عذر موسى في الإنكار بقوله: (لتغرق أهلها) تصعيدا لشعوره، وتبريراً لقوله، وجيء بقوله: (لقد جئت شيئا إمرا) خبريا مؤكدا مقررا لتصعيد الإنكار. وقد بينت الدراسة ما دار بينه وبين معلمه في هذا المشهد

مشهد قتل الغلام: في قوله: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ...} (سورة الكهف الآية 47) والعطف بالفاء الفصيحة في (فانطلقا) يدل على محذوف تقديره: فقبل عذره فخرجا من السفينة فانطلقا، وأما العطف بها في قوله: (فقتله) فيفيد سرعة القيام بقتل الغلام دون سبب ظاهر، مما جعل موسى ينكر عمله: {أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ} (سورة الكهف الآية 74) وصعد الإنكار وبرره بوصفين للنفس: أنها زكية. بريئة، وأن القتل في غير قصاص، ولما كان هذا العمل مما تنكره العقول، ولا تجيزه الشرائع، جاءت جملة (لقد جئت شيئاً نكرا) مؤكدة مقررة. وقد تناولت الدراسة الحوار في هذا المشهد.

مشهد بناء الجدار: في قوله: {فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا...} (سورة الكهف الآية 77) وينطلق السياق فإذا نحن أمام مشهد إتيان الصاحبين إلى قرية طلبا من أهلها الطعام ولكنهم رفضوا ضيافتهم، وكان بها جدارٌ يريد أن ينقض فقام العبد الصالح ببنائه، وقد عجب موسى من تباين الموقفين، وعبر بالقرية دون المدينة؛ لأن التعبير بها هنا " أدل على الذم ، لأن مادة قرا تدور على الجمع الذي يلزمه الإمساك ... "(البقاعي، ج4/ ص494، ابن فارس، ج5/ 78) ثم يصعد معنى الذم بوصفها بقوله : (استطعما أهلها) فبخلوا على الرجلين حتى سألا الطعام لشدة الحاجة إليه ، وبالتعبير عن رفضهم الإطعام بقولهم : (فأبوا أن يضيفوهما) ونكتة اصطفاء الفعل (أبى) دون أن يقال : امتنعوا أو لم يضيفوهما مع كونه أوجز ، الدلالة على مزيد لؤم القوم وسوء خلقهم ، إذ يدل الفعل على " شدة الامتناع " (الراغب، ص 5) وفي الفاء دلالة على سرعة الإباء والبخل .

وفي مقابل إرادة الجدار سرعة الانقضاض نجد سرعة قيام العبد الصالح ببنائه، دل على ذلك الفاء، والتعبير بـ(أقام) دون (بنى) ليناسب بظلاله الواثبة وحركته السريعة القافذة دلالة (ينقض) على سرعة الانهدام والسقوط، وسبقت دراسة حوار هذا المشهد.

البيان والتوضيح: بعد العرض المجمل لمكونات المنهج بمشاهده الثلاثة، جاءت تجلية السر مرتبة وفق عرض المشاهد السابق، وهذه استراتيجية تناسب ملكات عقلية ونفسية متقدمة، حيث تناولت مشاهد لا يمكن السكوت عن فاعلها، ولذلك لا تناسب أي موضوع، ولا أي طالب، ومن محاسنها لفت انتباه الطالب، وإثارته، وتهييج روح حب الاستطلاع في نفسه.

والعبد الصالح قد (انطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر، فحملوهم بغير نول-يعني بغير أجرة-تكرمة للخضر) (ابن كثير، ص 1167). وهذا ما تحتاج إليه مجتمعاتنا من تقدير أهل العلم وطلابه، والاهتمام بهم، وتلبية احتياجاتهم المادية، فيجتمع بذلك احترامهم معنويا وتقديرهم ماديا.

ويبدأ هذا الاهتمام من الأسرة، وتربية أبنائها على تقدير العلم ووجوب السعي الجاد في تحصيله واكتساب المعارف، ومن ثم التنشئة الصالحة على احترام أهل العلم ومعلميه، كما على وسائل الإعلام أن تؤدي دورها في خدمة العملية التعليمية، بدعوة المجتمعات إلى تقدير دور التعليم وطلابه ومعلميه في النهوض بالأمة، وإبراز هذا الدور، وتسليط الضوء على المتفوقين، وتجنب الصور السلبية التي طالما سخرت من المعلمين، وإظهارهم في صور منفرة، وتعظيم سلبياتهم وتضخيم سوء سلوكيات البعض، وفي المقابل تتجاهل الوسائل الإعلامية الجوانب المشرقة، والصفحات المضيئة، من صفحات المثابرين والمخلصين ممن أفنوا أعمارهم في حقل التعليم بحثا وتأليفا وتعليما.

العلاقة بين التعليم بمؤسساته وبين المجتمع بمؤسساته يجب أن تكون علاقة تناغم وانسجام لا علاقة تنافر وتنابذ، وبذلك تتعدى العلاقة التصور الضيق الذي يرى أن دور المجتمع يتمثل في جمع التبرعات لمساعدة المؤسسات التعليمية، ويتحقق بهذه العلاقة رضا المعلمين الوظيفي، مما يرفع روحهم المعنوية ويحفزهم على تحسين أدائهم. (الخواجة، ص 7)

ولأهمية الدور المجتمعي في تطوير العملية التعليمية والارتقاء بها يشير الدكتور محمد حسنين العجمي إلى أن الدول التي تسعى إلى إصلاح التعليم وتطويره، والحد مما يعانيه من مشكلات متنوعة ومتجددة تتطلع دائما إلى بناء مشاركة مع المجتمع المدني بجميع طوائفه وفئاته ومؤسساته، حتى تنال مساعدتهم ودعمهم، فبدون مؤازرة ومساندة الأسر والأهالي لا يمكن إحداث الإصلاح المستهدف. (العجمي، ص 182)

وتكمن بعض المشاكل التي تعتري مشاركة المجتمعات في تطوير التعليم ودعم مؤسساته في عدم إدراك دور التعليم الكبير والمؤثر في تطوير المجتمعات والارتقاء بها في جميع المجالات، وتأثيره في تشكيل وعي المجتمعات وتشكيل سلوكياتها، وفي (عدم التنسيق والتنظيم لهذه الجهود، أو ما يمكن وصفه بعدم وجود آلية تنظيمية حتى يسير العمل بين الشركاء نحو تحقيق الأهداف المرجوة) (عبد الفتاح، ص 197)

ولا يغيب أن هذه المشاركة قيمة تربوية مجتمعية هدفها تبيين ما تؤديه المشاركة المجتمعية من دور مهم في تطوير التعليم وتحسين مخرجاته، وتوجيه أفراد المجتمع نحو وعي كبير بأهمية التعليم، ودوره الجوهري في إحداث التنمية والتطور البشري والعمراني والحضاري والثقافي في حياة الأمم والشعوب التي تشكل وعيها بما للتعليم الراقي من تأثير إيجابي، في البناء الحضاري الشامل المتنوع للأمة بجميع طوائفها ومؤسسات دولتها، لتحصد في النهاية ثمار تلك المشاركة الفعالة من خلال تطور وتنمية مجتمعاتها سلوكيا واقتصاديا وعمرانيا.

لملمة وريقات:

ومما اختصت به هذه القصة من سمات بلاغية تربوية بارزة ما يلي:

أولاً: الدلالة على سرعة مشيهما، وجدية سعيهما من خلال التعبير بالفعل (انطلقا) وتكراره في المشاهد الثلاثة، ففي التعبير بالانطلاق قوة ونشاط واندفاع نحو الهدف، لتحقيق الأهداف المبتغاة، وهذه قيمة تربوية تفتقدها الأفراد والمجتمعات المسلمة، ومن ثم فإن القصة تشعل في نفوس متلقيها روح التحدي والمغامرة والانطلاق بغية وصول القمة وقطف ثمار هذه الانطلاقات.

ثانياً: جاء الاستفهام في إنكار موسى على العبد الصالح في المشهدين الأولين، وكان الغرض منه فيهما الإنكار، واصطفى هذا الأسلوب الإنشائي، لما فيه من تنبيه وإيقاظ المخاطب على وقفة مع النفس لمراجعة مسألة الأمر الذي وقع منه، والحرص على ، والوصف بالصلاح أبلغ من قولنا : بأن عمله كان صالحا ، لتأكيده على صلاح المخبر والمظهر ، أو السر والعلن ، وملازمة الصلاح له فكل حاله من العمل وغيره صالح طيب ، "قال ابن عباس : حفظا بصلاح أبيهما ، ولم يذكر منهما صلاحا ... وقال مقاتل : كان أبوهما ذا أمانة " (محمد الجوزي، ج5/ ص182) وفى قول مقاتل برهان على قوة دين الأدب وصلابته ، وحسن صلاحه ، فالأمانة من أرقى مظاهر الصلاح والتقوى ، ولما كان الأب صالحا أمينا ، فقد حفظ الله أمانته وحفظ الكنز للغلامين ، وأسند الفعل (أراد) إلى الوصف بالربوبية لمناسبة حاجة الغلامين إلى من يرعاهما ويحسن إليهما .

وأضيف الوصف الكريم إلى ضمير موسى دون الغلامين " تنبيه له على تحتم الانقياد والاستسلام لإرادته سبحانه ووجوب الاحتراز عن المناقشة فيما وقع بحسبها من الأمور المذكورة "(أبو السعود، ج5/ ص 239)، ويتجلى للدراسة من وراء هذه الإضافة عظيم فضل الله تعالى على اليتيمين اعتبارا لصلاح أبيهما ، وإن أعظم ما تظهر آثار الوصف الكريم تظهر على أنبيائه ورسله ، وقد خص موسى بموقف مشابه حينما وضعته أمه في التابوت وألقته في اليم ، ورعاه ربه وأحسن إليه ، بل رباه بين أحضان الفراعنة وهم أشد طغيانا من أهل القرية البخلاء ، وكأن الإضافة تلمح إلى مثل هذا، أي: إن الذي أحسن إليك هذا الإحسان هو الذي أحسن إليهما وحفظ كنزهما. وهذا أسلوب تربوي ينبه طالب العلم إلى فضل الله عليه، ووجوب شكره على ما تفضل وأحسن، وهذه لطيفة مهمة، تدعو المعلمين إلى استلهامها في فصولهم وقاعات تدريسهم، بالإفادة من كل فرصة تمكنهم القيام بلمحة تربوية، وغرس قيمية أخلاقية.

حسن الختام: وهو من الأمور التي ينبغي على المعلم التنبه لها، فمن أحسن البدء يجب أن يحسن الختام، وقد أغلق العبد الصالح رحلته التعليمية مع سيدنا موسى عليه السلام بصورة مبهرة، حيث لخص في غلقه سر قيامه بهذه المشاهد التعليمية التي جمعت بينهما، حيث انتهت القصة بقول العبد الصالح : {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا} (82 سورة الكهف) وفي أسلوب النفي يخبر موسى بأن ما فعله ليس بأمره ، وإنما كان أداة لتنفيذ مشيئة الله ، وذلك لكي يستل ما عساه قد علق بنفس موسى من غضب لهذه الأحداث التي لم يطق السكوت عليها. وتصفية نفوس الطلاب وجبر خواطرهم، ومسح عوالق نفوسهم مما قد يعلق بها من حسبانهم أن المعلم قاس أو شديد الحسم، وهذا الأسلوب يفرغ هذه الشوائب ويعيد إلى النفوس صفاءها وإلى القلوب طمأنينتها.

وفي بناء القصة على هذا الاستراتيجية القائمة على ذكر المشاهد دون تأويلها، ثم بعد الانتهاء منها يأتي البيان والتفسير، يبرز عنصرا المفاجأة والإثارة اللذان يؤديان إلى التشويق والانتباه، وبمثل هذا تثبت المعاني وتتقرر.

المبحث الرابع: دور المجتمع في الارتقاء بالعملية التعليمية:

التعليم هو أساس نهضة الأمم، ومصدر قوتها، وسر عزتها ومنعتها، وجدير بالمجتمعات شعوبا ومسئولين أن يولوا المجالات التعليمية ومؤسساتها اهتماما بالغا، وأن يسخروا كل ما يملكون لخدمة العملية التعليمية: علماء وباحثين ومعلمين وطلابا ومؤسسات. وعلى مجتمعاتنا المسلمة واجب كبير تجاه التعليم، وذلك بأن تدرك أن الاستثمار في التعليم هو الطريق القيم الذي يعود ربحه على الفرد والمجتمع وتعود فائدته على الدول بجميع مؤسساتها، وأن التعليم الذي لا يواكب روح العصر ومتطلباته التنموية صناعيا وزراعيا وتجاريا، وقبل ذلك ما تحتاجه مجتمعاتنا من علوم دينية تبين العبادات وتقوم السلوكيات، وتنمي الروح المؤمنة العاملة في خدمة الأمة ونصرة دينها-هدر للوقت، وتشتيت للجهد، وتضييع للمستقبل.

ولم ترد إشارة لدور المجتمع في القصة، ولكني وجدت المفسرين يذكرون موقفا مجتمعيا جديرا بأن يفرد بالدراسة، حيث يذكرون أن موسى

ص37)، وعبر بـ(تستطع) وفي نهاية كشف السر (تسطع) لأنه لما عرف السر خف الأمر على نفسه فاستعمل معه أخف الفعلين وفاء بحق بلاغة الإيجاز ومقتضى الحال .

خامساً: أسند الفعل (أراد) أولاً إلى ضمير العبد الصالح، وثانياً إلى الضمير (نا) وثالثاً إلى الوصف بالربوبية، وذكر في ذلك أنه

أسند إلى ضمير العبد أولاً؛ لأن تعييب السفينة إفساد في الظاهر، فأسنده العبد الصالح إلى نفسه تأدبا، وأسند إلى الضمير

(نا) لأنه إفساد من حيث القتل، وإنعام من حيث التأويل فأسنده إلى نفسه وإلى الله تعالى، وقيل: القتل كان منه وإزهاق الروح

كان من الله سبحانه، وأسند إلى وصف الربوبية ثالثاً؛ لأنه إنعام محض (الكرماني، ص134).

وقيل: لما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيهاً على أنه من العظماء في علوم الحكمة فلم يقدم على هذا القتل إلا لحكمة

عالية (الرازي، ج21/ ص 163)، وقريب من هذا ما ذكره ابن المنير من أنه من باب قول خواص الملك أمرنا بكذا أو دبرنا كذا:

وإنما يعنون أمر الملك ودبر (المنير الإسكندري، ج2/ ص496) وقد جعل الطاهر بن عاشور الإسناد إلى (نا) هنا وفي خشينا من

باب التواضع لا الاستعظام، لأن المقام مقام الإعلام بأن الله أطلعه على ذلك وأمره فناسبه التواضع (الطاهر بن عاشور/ ج8/ ص 13).

وقد ناقش العلماء قضية إسناد الفعل إلى الضمير المشترك بين العبد وربه، بين مجيز وما نع، لأن فيه ترك أدب منهي عنه شرعاً،

فكرهوا ذلك، وهل الكراهة تنزيهية أم تحريمية خلاف (الشهاب، ج6/ ص 130). ولذا نرى الألوسي يرتضي أن العبد الصالح

راعى في الجواب حال الاعتراض وما تضمنه وأشار إليه، فلما كان الاعتراض الأول أقل من الثاني نسبه إلى نفسه، ولما كان الإنكار

الثاني في غاية المبالغة والإنكار أسند الإرادة إلى (نا) تعظيما لأمرها، وفي تعظيمه تعظيم أمر المراد ومثله الإسناد في الخشية، ولما

كان الاعتراض في الثالث هينا جداً، ناسبه أن يلين في جوابه، ولا ينسبه لنفسه استقلالاً أو مشاركة شيئاً ما من الأفعال، فلذا

أسند الإرادة إلى الرب سبحانه وتعالى (الألوسي، ج16/ ص 16، 17).

ويتجلى للدراسة صواب النظر إلى اختلاف الإسناد وتغايره لاختلاف أسباب الحفظ والحماية من المسكنة الداعية إلى الشفقة

والرحمة إلى إيمان الأبوين، إلى صلاح الأب، حيث يلحظ فيها الترقي من الأدنى إلى الأعلى، ثم إلى الأعلى منهما، فأسندت الإرادة

أولا إلى ضمير العبد الصالح لأن سبب الحفظ والعون أدنى الثلاثة، وفيه إشارة إلى أن أمر مساعدة المساكين ونصرة الضعفاء

يقع من كل من ملئت قلوبهم رحمة وعدلا.

ولما كان سبب قتل الغلام في المرة الثانية هو إيمان الأبوين، وإرادة حفظ هذا الإيمان لاستقامة حياتهما، ناسبه إسناد الإرادة

إلى (نا) المراد منه التعظيم والتفخيم، فحفظ الأبوين بحفظ دينهما، وقتل الغلام الكافر وإبدالهما بمن هو خير منه زكاة وأقرب

رحما أمر عظيم وجليل يقتضي هذا الإسناد الفخم.

ولما كان سبب الرعاية والحماية في المرة الثالثة هو الأعلى من الأولين، فقد حفظت الذرية إكراماً للأب، واعتباراً لصلاحه،

أسند الفعل إلى وصف الربوبية إيذانا بأن الرب هو المتكفل بحفظ الذرية ورعايتها، ولذا زيد في المرة الثالثة قوله تعالى: (رحمة

من ربك) مع وضع المظهر موضع المضمر، لما يشع به وصف الربوبية من المعاني التي تفيض على اليتيمين رحمة وحنانا، ولعل

في التعبير بالمدينة بعد إطلاق (القرية) عليها ما يشير إلى الاعتداد باليتيمين وبالأب الصالح، فالترقي من الأدنى إلى الأعلى اقتضى

إصلاح ما حدث، يقول الإمام عبد القاهر: " واعلم أنا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار، فإن الذي هو محض المعنى:

أنه لتنبيه السامع، حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويعي بالجواب "(الجرجاني، ص 119)

واختلفت الفاصلتان في آيتي هذا الاستفهام الإنكاري، وهما تؤكدان الإنكار وكانت فاصلة الأولى: {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا} والثانية

: {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا} وللعلماء في ذلك آراء: أولها: يرى أن الإمر: الداهية أو العجب، والنكر: ما تنكره العقول ولا تعرفه

ولا تجوزه فهو أعظم من الإمر، واختصت الفاصلة الأولى بالإمر، لأن خرق السفينة التي لم يغرق فيها أحد أهون من قتل

الغلام الذي قد هلك (الإسكافي، ص 284). ثانيها: وهو رأي الطيبي: أن النكر أقل من الإمر، لأن قتل نفس واحدة أهون من

إغراق السفينة (الألوسي، ج51/ ص 339)، وثالثها: أنهما بمعنى واحد وهو قول ابن عطية (ابن عطية، ج3/ ص 532).

وترى الدراسة قوة الأول وصحته لأمور: منها دلالة إنكار سيدنا موسى هذا الفعل " قتل الغلام " وإنكار اعتزاره على إنكار المرة

السابقة - على شدة الذي قام به العبد الصالح هذه المرة، وبخاصة وأن موسى أدرك عمليا أن العبد الصالح سيقوم بأشياء

تخالف الظاهر. ومنها أن خرق السفينة، كان لعلة إظهار العيب بها لتنجو من الملك الظالم، ولم يكن خرقا عظيما حتى لا

يتسارع الغرق إلى أهلها، ويؤيد هذا ما ذكر من " أن الماء لم يدخلها" (الجلالين، ص301) ومنها أن رد العبد الصالح في المرة

الثانية أشد وآكد من جوابه في المرة الأولى، فزيد فيه (لك) لتأكيد التقرير بالعتاب على قلة صبره معه للمرة الثانية.

وكان الاستفهام هو السمة البارزة -أيضاً- في حوار العبد الصالح مع موسى، ففي رده على موسى في هذين المشهدين جاء

الاستفهام وصيغته (ألم أقل ... ألم أقل) للتقرير، وفيه من المعاني الثانوية كالتذكير واللوم على عدم الوفاء، وهذه دلالة على

دور المعلم التربوي والتوجيهي.

ثالثاً: كررت (إذا) الشرطية في المشاهد الثلاثة، وخلا قوله: (خرقها) من الفاء بينما اقترن به قوله: (فقتله) و(فأقامه) والوجه

البلاغي في ذلك " أن خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام "(الزمخشري، ج2/ ص 493) فالفاء تفيد

فيما جاءت فيه من الموضعين " قتل الغلام وبناء الجدار " التعقيب من غير تريث.

رابعاً: التفصيل بعد الإجمال، فقد فصل العبد الصالح الأسرار الداعية إلى ما قام به بعد أن أجملها في قوله: {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ

مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا} وجيء بأما التفصيلية وتكرارها في كل مشهد يعطيه أهمية مما ثلة للأول، بجانب ما تفيده من الإثارة

والتشويق والتنبيه إلى ما يأتي بعدها يقول ابن هشام أمَّا: حرف شرط وتفصيل وتوكيد، والتفصيل هو غالب حالها (ابن هشام،

ج1/ ص123، 126) فهي تفيد شرطا مقدرا تقديره: مهما يكن من شيء، وفي حذف جملة الشرط إشارة إلى أن القيام بهذه

الأعمال أمر بدهي لا يحتاج إلى إطناب، لأنه بأمر الله عز وعلا وتعليمه.

وأما: بدلالتها على الشرط من علامات الجودة في الأسلوب، ومظاهر ضبطه وتحديده، وبلاغته، ثم ما فيها من التوكيد الذي يعطي العبارة أصالة وقوة معنى، فالفارق جد بعيد بين النظم الحكيم وقولنا: السفينة كانت لمساكين ... والغلام كان أبواه ... والجدار كان لغلامين ... والسياق بهذا الإجمال ثم التفصيل يؤدي إلى تأكيد المعنى في النفس وتثبيته فيها، ومثل هذا اللون يمتدح عند البلاغيين والنقاد (القرطاجني،

القلب وانكساره، وهما من أروع آثار حياة القلوب في ظلال القرآن الكريم ، والإيمان والصلاح اللذان حفظ بهما الأبوان المؤمنان، والذرية الضعيفة، هما كذلك من آثار الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله - □ - وبناء على كل ما سبق فإن القصة تهدف إلى تفصيل جانب جديد من صورة المعنى المستهل به ، وهو أهمية العلم بالكتاب والسنة ودور العلماء في استقامة الأمة وحفظ أسباب ريادتها وعزها ، وقد أحسنت السورة بهذا الاستهلال الذي أقام المعنى مجملا في صدر المتلقي ، ثم نشرت بعض تفاصيله في ثنايا القصة الهدف، ليزداد بذلك بيانا ووضوحا وتأكيدا في النفس فتقبل على الحق ، وتتعلم فن الحياة المستقيمة ، ومن ثم يتوجب الحمد لله تعالى .

- أظهرت القصة اهتماما كبيرا بصفات كل من طالب العلم ومقوماته، وجودة المعلم ومؤهلاته وكفاءته، والمنهج باستراتيجية تدريس مشوقة ومثيرة ولافتة لانتباه الطالب واستمرارية تواصله مع معلمه.
- تبين مما ذكره المفسرون في تقدير المجتمع للخضر واعترافهم سلوكيا وعمليا بفضله ومكانته-أهمية دور المجتمع في تطوير التعليم وبث روح الثقة والإيجابية في نفوس طلابه ومعلميه.
- يتطلب الارتقاء بالتعليم ومؤسساته الانطلاق والقفزات الواسعة لا الزحف الكسيح، حيث بدأت المشاهد الثلاثة بجملة (فانطلقا...) لتوقيف الأمة المسلمة على هذه الحقيقة التي يجب أن ترتكز عليها الخطط التعليمية.
- التأكيد على أهمية الجمع بين الدراسة البلاغية والمنهج التربوي وأساليبه، لتكون الدقائق البلاغية وأسرارها ولطائفها بابا لتربية الأمة أفرادا ومجتمعات على ما يحقق لها التفرد خلقا وسلوكا وعزة ووفرة ومنعة. وأن هذا اللون من الدراسة يفتح آفاقا جديدا للدراسات البلاغية وتجديد دورها وضخ دماء الحياة في علومها، وإثراء الدراسات التربوية وتجديد أساليبها، وتقريب هذه الدراسات من الجمهور المتعطش إلى ما يقيمه على الجادة.

توصي الدراسة بدراسة القصص القرآني بلاغيا وتربويا ودعوة الأمة إلى تحقيق ما تتوصل إليه هذه الدراسات من أسباب النهوض والتطور في جميع مناحي الحياة وجوانبها.

هذا (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) (هود/ 88) والحمد لله رب العالمين. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر:

1- أبو حامد الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين/ دار الكتب العربية-بيروت

2- أبو السعود، محمد بن محمد أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان ط4-1414ه-1994م

3- أبو غدة، عبد الفتاح، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، مكتبة المطبوعات الإسلامية 1970م

4- الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة - بيروت

5- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر- بيروت

6- البغدادي، د/ محمد السيد، قضية الربط في الجملة العربية، مطبعة الأمانة /ط/1408هـ، 1988م

الإسناد إلى ما جاء عليه النظم في المشاهد الثلاثة، مما يدل على أن رعاية الله لعباده وتأييده لهم يكونان حسب رسوخ أسبابهما وتحققها في قلب الفرد أو قلوب الأمة، وهذا من دواعي الحمد لله تعالى.

سادساً: اشتمل سياق أحداث القصة على لون بديعي (اللف والنشر المرتب) لأن النشر جاء على ترتيب اللف، وهو فن بلاغي له الأثر البالغ في إثارة الوجدان، وتشويق النفس وتنشيط الفكر، لما فيه من إيضاح بعد إبهام، وتفصيل بعد إجمال، وربط أجزاء الكلام وتلاحم عناصره.

سابعاً: لا يفوتني أن أشير إلى ما تردد كثيرا في ثنايا آيات السورة عامة، وفي هذه القصة خاصة من رعاية الفواصل التي شاعت في السورة كلها، وطلبها المعنى، واقتضاها المقام، وتكررت الفاصلة (صبرا) في سياق القصة بصورة لافتة، لدرجة أننا لا يمكننا أن نبتغي لها بدلا، أو نجد عنها حولا، ويضاف إلى هذا ما يقوم به هذا الفن من تأثير في النفوس لما يحدثه من نغمة مؤثرة، تشنف الآذان، وتهش لها النفوس، فتقبل على السماع من غير مداخلة ملل، أو مخالطة فتور، فيتمكن المعني في الأذهان، ويقر في الوجدان، ويعز لدى العقول (موسى، ص496، 497).

الخاتمة:

بعد هذا الاستبصار البحثي البلاغي التربوي لسياق قصة موسى والعبد الصالح يمكننا تلخيص بعضا من نتائج هذه الدراسة:

- أسست القصة على تمهيد - أو توطئة - يكاد يكون قصة وحده، وأقيم على الحوار بين شخصين هما موسى وفتاه على نبينا وعليهما السلام، وقد سطرت فيه عددا من صفات طالب العلم وآدابه ومقوماته.
- ما أن ينتهي التمهيد بالآيات الخمس الأولى حتى نفاجأ بشخصية جديدة يستمر معها التمهيد والحوار، هي شخصية العبد الصالح الذي يتبوأ موقع المعلم في القصة، ويملي شروطاً مشوقة جذابة تثير المتلقي للوقوف على أحداث القصة ومشاهدها وما تهدف إليه قبل أن تبدأ.
- اشتملت أحداث القصة على أحوال من حفظت لهم نعمة الحياة الدنيا ومقوماتها، وفي بيان أسرار الأحداث بعد عرضها تكمن الأهداف التربوية والتعليمية من القصة، وهي ليست أهدافاً خاصة بموسى وحده، وإنما هي تربية للمتلقي وتوجيه إلى الحرص على العلم النافع من القرآن والسنة، ثم ما يتحقق به الاستخلاف في الأرض من العلوم الأخرى.
- يقف المتلقي من خلال أحداث القصة على دور العلماء الصالحين وطلاب العلم المخلصين في حفظ حياة الأمة والقيام على حمايتها من أسباب الفساد والاضطراب ، وقد قررت السورة باستهلالها وسياقها الممتد أن الحبل الذي تعتصم به الأمة هو الاستمساك بالكتاب والنبي، وما جاء به من نذارة الكافرين، وبشارة المؤمنين ، وسياق القصة المعتمد على الحوار مرب ومعلم ، فيربينا على التأدب مع الله وكتابه المنزه ، وعلى أدب الصحبة مع الرسول وسنته ، وإنكار ما ظاهره منكر مهما كان فاعله، إلا أنه في حال كونه من عالم صالح ومعلم رشيد، فإن الواجب أن يوافق الإنكار الأدب، فلربما كان الأمر من المسائل التي تكثر وجوهها، وتتعدد رؤاها، وبدراسة المعاني السابقة نجد تناسقا بديعاً بينها وبين الاستهلال بالحمد على نعمة إنزال الكتاب القيم على النبي المكرم - □ .
- إذا كان السبب في المشهد الأول المسكنة والضعف الداعيين إلى الشفقة والرحمة والعون، فإن أعظم المسكنة مسكنة

7- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، الموضوعات، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية-ط1 1966م
8- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون/ ط11/ دار القلم - بيروت
9- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1993م
10- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، مطبعة الحلبي، ط3، 1400ه-1980م
11- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية – بيروت
12- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي/ تفسير القرآن العظيم/ دار ابن حزم- ط1 2009م
13- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني القاهرة.
14- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المدني-ط3، 1413ه-1992م
15- الجلالين، تفسير الجلالين، دار الجيل، بيروت، ط2-1415ه -1955م
16- الخواجة، محمد ياسر الخواجة، التعليم ما قبل الجامعي والتمايز الاجتماعي، مكتبة دار الأسرار 2007م
17- دبور، د/ محمد عبد اللاه عبده، أسس بناء القصة من القرآن الكريم - دراسة أدبية ونقدية / رسالة دكتوراه/ كلية اللغة العربية بالمنوفية
18- دراز، د/ محمد عبد الله، النبأ العظيم، ط4، دار القلم- الكويت
19- الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر
20- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، إعداد محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية
21- الزمخشري، جار الله ا أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر 1392ه
22- سلام، د/ السيد محمد سلام، خصائص البيان بالإيتاء والإعطاء في القرآن الكريم، عدد 51من مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية
23- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية-بيروت- لبنان
24- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، التحبير في علم التفسير / تحقيق د/ فتحي عبد القادر فريد/دار المنار 1406هـ، 1986م
25- الشهاب، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري، حاشية الشهاب (المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
26- الطاهر ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع-تونس
27- عبد الفتاح، كريمة مصطفى عبد الفتاح، دور المشاركة المجتمعية في دعم العملية التعليمية بمحافظة الفيوم، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية.
28- العجمي، محمد حسنين العجمي، المشاركة المجتمعية والإدارة الذاتية للمدرسة، الدار العالمية للنشر والتوزيع- القاهرة 2007م
29- عفيفي، د/ طلعت محمد، مختارات من القصص الصحيح في السنة النبوية - دراسة تحليلية تربوية، عالم الكتب-1421ه-2000م
30- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان
31- القرشي، د. منال بنت منصور، القصص القرآني في الدراسات التربوية، مجلة بحوث كلية الآداب.
32- القرطاجي، أبو الحسن حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية.
33- الكرماني، تاج القراء محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن الكريم، تحقيق عبد القادر عطا، دار الاعتصام-ط3، 1398ه-1978م
34- محمد الجوزي، الإمام أبى الفرج جمال الدين محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب السلامى ط/4/ 1407هـ 1987م
35- المنير الإسكندري، الإمام أحمد بن المنير، الانتصاف على الكشاف، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، بهامش الكشاف، طبع الحلبي- مصر
36- موسى، د/ أحمد إبراهيم، الصبغ البديعي في اللغة العربية، دار الكتاب العربي-القاهرة- 1388ه-1969م
37- الواحدي، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الحديث-القاهرة-ط 4- 1419ه-1998م